Norman Bentwich, Israel : Two Fateful Years, 1967-1969 (London: Elek, 1970).

في هذا الكتاب الصغير ولكن الهام يعبر صهيوني قديم عن درجة محدودة من خيبة الامل بسياسات اسرائيل بعد عام ١٩٦٧ ، وهو بذلك يصبح واحدا من مجموعة « اليهود الشرفاء » التي تقدم خدمة جلى للدعاية الصهيونية ـــ الاسرائيلية .

كان المحامي الانجليزي بنتويتش صهيونيا نشيطا عندما عينه البريطانيون اول مدع عام للانتداب البريطاني في فلسطين . وحتى مع عام ١٩٢٠ ،كان بنتويتش قد كتب الكثير لدعم القضية الصهيونية وشبه الدعاوى الاقليمية الصهيونية تشبيها مفعما بالحيوية بأنها كجلد الغزال الذي يتمدد او يتقلص تبعا لوفرة الغذاء الذي يتناوله الغزال او نقصانه. وكان بنتويتش يهدف الى توفير اكبر قدر ممكن من الغذاء لـ «الغزال» الصهيوني، وقد فعل هذا خلال المدة التي قضاها في منصبه في فلسطين ، وفيما بعد عندما اصبح داعية للصهيونية ومفاوضا نافذا لها لا يكل في دوائر حزب العمال البريطاني في لندن .

اما الان وقد بلغ العمر ببنتويتش عتيا ، فان من الواضح أنه يراجع افكاره فيما يتعلق بسلوك الاسرائيليين ، على الرغم من ان مخاوفه لا تتعدى كونها مجرد ارتعاشات يعانيها ضميره السياسي . هكذا فانه يردد الادعاء الصهيوني المتغطرس بأن « الحكمة » هي التي ساعدت على خلق اسرائيل ، وهو لا يزال مؤيدا صلبا في تأييده للدولة اليهودية، كما أنه يذهب الى حد ابداء الاعجاب بالصفاقة التي سرق بها الاسرائيليون الزوارق الحربية من احواض السفن الفرنسية في شيربورغ . ومن هنا ، فانه في الوقت الذي يصف فيه السياسة الاسرائيلية بأنها تبدو « قاسية » و« غير مرنة » لا يحبذ عودة القدس العربية الى السيادة العربية بل يرى فقط وضع الاماكن المقدسة تحت سلطة تشارك فيها الاديان جميعا . وبينما يعترف بأن ظلما قد لحق بالسكان السابقين لفلسطين وأن تعويضات يجب أن تدفع لهم عن أملاكهم ، الا انه ليس مستعدا للذهاب ابعد من التوصية بأن تقبل اسرائيل جزءا من اولئك الذين يريدون العودة « بعد تدقيق حريص » ، أما « الاغلبية » فيجب ان يعاد اسكانها في البلاد العربية او العالم الجديد . ومع ذلك فان هذه الدرجة المحدودة جدا من لين الحمائم التي يبدو بها أناس كبنتويتش تفيد الجهد الدعاوي الصهيوني أيما افادة ، لانها تعشي الابصار عن الصورة الصلبة للصقور الصهيونيين وتلطف هذه الصورة وتشوشها ، في الوقت الذي لا تقدم فيه في واقع الامر اي تنازل ذي أهمية ودون أن تتهدد بالخطر اطلاقا موقف اسرائيل . فعندما يقول صهيوني قديم كبنتويتش ان اسرائيل يجب ان تصبح دولة ثنائية القومية ، يستطيع الدعاة الصهيونيون أن يزعموا أنه ليس كل الصهيونيين متطرفين ، فيخفون بذلك الحقيقة البالغة الاهمية وهي ان ما يتحدث عنه بنتويتش هو اسرائيل وليس فلسطين. ان الحمائم الصهيونية او الاسرائيلية ، ما دامت اسرائيلية او صهيونية ، أبلغ خطرا بكثير من الصقور الصهيونيين ـــ الاسرائيليين المعلنين .

ليس بنتويتش غير آخر كثيرين من الصهيونيين الذين اضطربت ضمائرهم . ولقد بدأت وخزات الضمير في الحركة الصهيونية تجعل نفسها محسوسة في وقت مبكر ، وآحاد هاعام أوضح مثال على ذلك. ولان آحاد هاعام كان يعارض سياسة غالبية المؤتمرات الصهيونية ، كما بسطها وايزمان ومن بعده بن غوريون ، ولانه كان ينادي بشكل ثقافي غائم من الصهيونية ، فان كثيرين ينسون أنه رغم ذلك كان صهيونيا استوطن فلسطين واسهم في الحركة ليكافأ باطلاق اسمه على احد شوارع تل ابيب . ومثل ذلك آرثر كوستلر الذي خدم القضية الصهيونية سنوات عدة وخاصة عندما كتب روايته الدعاوية القوية « لصوص في الليل » ، ولم يتخل عن الصهيونية الا بعد ذلك . ويبدو ان الامر ذاته يحدث لبن غوريون ، فبعد أن طبع بن غوريون اسرائيل بطابعه المتصلب المتزمت ، بدا الان يعلن استعداده لاعادة كل الاراضي العربية المحتلة تقريبا ، اذا كان لهذه التضحية أن تحقق سلاما دائما ، وهذا هو الحال مع بنتويتش الذي يقوم الان ، بعد حياة صهيونية حافلة ، بتوجيه لوم خفيف الى اسرائيل ، وبذلك لا يزال كصهيوني « ليبرالي » و « معقول » يسهم في القضية الصهيونية . لقد أصبح الصهيوني التائب نموذجا يسهل التعرف عليه .

يبدو أن اليهود في أي وقت يتخذون من الصهيونية